

ضد برجوازيتهما ، بل نضال هذه البروليتاريا وشعوب البلدان التابعة والبلدان المضطهدة ضد الاستعمار العالمي . واستند لينين في تأكيده هذا الى ان شعوب الشرق انما تمثل بأكثريتها اصدق تمثيل المصالح الاساسية لجماهير الكادحين ، جماهير الفلاحين المستثمرين الرازحين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى . كما استند الى واتع ان القومية البرجوازية التي تستيقظ لدى هذه الشعوب ، هي قومية لها مبرر تاريخي ، قومية مضطهدة طامحة الى تحقيق تحررها . وحين توجه لينين الى المنظمات الشيوعية لشعوب الشرق طرح أمامها ضرورة ادراك هذه الحقائق مؤكدا انه ينبغي ان يجري النضال من أجل افهام الجماهير الكادحة والمستثمرين في هذه البلدان ، باللغة التي يستطيعون ان يفهموها ، انه لا سبيل الى تحررها الا بانتصار الثورة الاشتراكية ، وان البروليتاريا العالمية هي الحديث الوحيد لجميع الجماهير الكادحة ولئات الملايين من المستثمرين من شعوب الشرق . واعتبر لينين ان حركة هذه الشعوب ، في مرحلة استيقاظها ، ستجعلها تسهم بشكل عميق ، ليس فقط في تقرير مصيرها ، بل في تقرير مصير البشرية بأسرها . (راجع : تقرير لينين في المؤتمر الثاني للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق في روسيا) .

وإذا عدنا الى الوقائع التاريخية نستطيع ان نتبين التأثير العميق الذي أحدثته ثورة اكتوبر الاشتراكية في البلدان المضطهدة بما في ذلك البلدان العربية . فقد أصبح معروفا ان ثورة مصر (١٩١٩) وثورته العراق (١٩٢٠) وثورته الريف (١٩٢١) ، وثورته سوريا (١٩٢٥) بالاضافة الى مجموعة من الثورات في بلدان شرقية غير عربية ، انما استلهمت مثال ثورة اكتوبر . وقد اقام قادة هذه الثورات علاقات معروفة مع السلطة السوفياتية وتبادلوا الرسائل مع لينين (ساعد زغلول و ابراهيم هنانو وشكيب أرسلان) ، وقد لقيت هذه الثورات تأييد وتضامن الدولة السوفياتية . وفي عام ١٩٢٠ وتلبية لنداء لينين ، عقد المؤتمر الاول لشعوب الشرق في باكو بحضور مندوبين عن حركات التحرر الوطني في مصر والجزيرة العربية وسوريا وفلسطين . وجاء في البيان الصادر عن المؤتمر : « **ماذا فعلت إنجلترا بمصر حيث يرزح السكان المحليون منذ ٨٠ سنة تحت وطأة نير الرأسمالين الانكليز ، هذا النير الاثقل والاكثر تدميرا ، بالنسبة للشعب ، من نير الفراعنة المصريين ؟ ...** »

وقد كان هذا الالتقاء بين حركات التحرر الوطني والدولة السوفياتية التقاء طبيعيا لان شعوب الشرق وجدت في انتصار ثورة اكتوبر وقيام الدولة السوفياتية آفاقا حقيقية لانتصارها لم تكن متوفرة قبل ذلك . فقد كانت الرأسمالية في أوج تطورها وفي أعلى مراحلها ، مرحلة الامبريالية ، مرحلة تقسيم العالم واعادة تقسيمه . بكلام اخر ، في هذه المرحلة ، ظهرت بوضوح استحالة تحول برجوازية البلدان المضطهدة الى برجوازية مستقلة ووجدت نفسها امام طريقين لا ثالث لهما : اما ان تبقى خاضعة لنظام النهب الاستعماري وتتخلى عن المطامح القومية لشعوبها ، او ان تتحالف مع الثورة الاشتراكية في النضال من أجل تحرير شعوبها وبناء دولها المستقلة . وبالطبع لم يكن الاختيار في هذه البلدان بنفس المستوى ولم يكن سهلا . وكان هذا في أساس التمايز في الحركة الوطنية الثورية في هذه البلدان ، التمايز الذي لا زال نشهد تطوره وتعمقه حتى يومنا هذا .

وعلى امتداد السنوات التي اعقبت انتصار ثورة اكتوبر ، وفي مرحلة نشاط الاممية الثالثة الشيوعية ، واهتمامها بالنضال الوطني الثوري في هذه البلدان ، جرت انتفاضات ثورية عديدة ، واستقلت بعض البلدان ، ونشأت واتسعقت بفعل الممارسة